العدد 124
نخبة الخير

صدى الحرية

مجلة صدى الحرية
إسبوعية . ثورية . إجتماعية . توعوية

/SadaAlhoryeh
Freequd@gmail.com

نخبة الخير

وتفرقون فيه

3 سورية المفيدة

4 منجزات القيادة الحكيمة

5 «شارلي ايبدو» مقابل «صورةالإسلام»

6 مواجهة «تطويع مسار الثورة»

7 الاستثمار في أوقات الحرب

8 البلاء

9 الوشاح الأسود

10 نخبة الخير... داريا

11 داريا... مقبرة الفرقة الرابعة

كلمة العدد

124

لا يمكن أن يمر التاريخ دون أن يسجل وقفاتنا، صائبةً كانت ومحقة أم كاذبةً ومضللة، وما تمر به الأمة الإسلامية اليوم وعبر بلاد الشام والجهاد الشامي، مروراً بثورات الربيع العربي سابقاً، من نقلةٍ تاريخية ومفصلية على خط التمكين لهذه الأمة، ينبغي تأمله، وتأمل مساراته، ومقارنتها مع ما سبق ومرت به الأمة من أحداث، بعضها ما أدى إلى انتكاسات نحن نعيش في ظل نتاجها اليوم.

فكرياً، وعقدياً، الأمة بحول الله تعالى تبدلت وتغيرت، وسنن الله تعالى ماضية لا يوقفه شيء، فهي قدرٌ محتوم لا مفر منه، ومع هذه الحقيقة، ينبغي تصور الحالة المتردية أيضاً التي يحاول البعض خلقها جاهلاً أو متعمداً الأمر واحد، وهؤلاء الجهلة تحت أي مسمىً كانوا "أصحاب عمائم، محسوبين على الثورة"، إلى ما هنالك من تسميات ومصطلحات، لا تعنينا في شيء، فهم في النهاية بالنسبة لحركة الجهاد مجرد عقبة وحجر عثرة يزول مع مرور الوقت ويبقى الخير في الأمة.

أما الحصار الذي فرض على مدينتي قدسيا والهامة، فهو مجرد امتحان لما في القلوب، بمعنى أنه "مصفاة" تفتن أصحاب القلوب الضعيفة والأهواء، وتخرج ذوي القوة والمروءة ذهباً لامعاً ورجالاً أشد صلابةً.

في النهاية، من وقف اليوم واستغل حاجات الناس من أجل هواه ودنياً فانية، فليأخذ من دنياه على حساب آخرته، ولا يسعنا أن نقول إلا ما قال الله تبارك وتعالى:

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾.

/SadaAlhoryeh
Freequd@gmail.com

سورية المفيدة

الموقف الروسي الرافض لتوضيح سياسته الاستراتيجية في سورية ومآل عملها العسكري كما لا تزال ترفض الاتفاق على قواعد الاشتباك، وتحديد قواعد للّعبة عموماً، بما فيها التوافق على مبادئ إدارة الحرب، رغم تشاركها مع أطراف كثيرة في الحرب على رقعة جغرافية محددة، وحتى اللحظة يبدو أن "موسكو" لا ترغب في التوافق على تفاهماتٍ مع الغرب، وذلك لسببين يفسرهما السلوك الروسي المكشوف، فهي بدايةً تحاول إبلاغ رسالة للمجتمع الدولي والإقليمي، أنها تتبع سياسة حافة الهاوية في حربها. مما يعني بأن سقف التصعيد مفتوح وبلا حدود، بهدف استثمار هذه السياسة وتحقيق قدر كبير من التنازلات، من جهة ثانية، هي تعتقد أن هذا التوافق من شأنه تقييد خططها، بالتالي تعمل حالياً على فرض واقع معين ريثما تخضع لهذا الخيار.

شخصياً اعتقد أن اللاعبين على الأرض لن يقبلوا بترك الساحة لمخاطرٍ غير مأمونة، ويصعب التكهن بقبولهم بواقع تفرضهم "موسكو".

روسيا المتخوفة من تطويقها وخنقها من قبل الغرب عبر ما تسميه مشاريع "الفوضى الخلاقة"، صاغت استراتيجيتها لمواجهة هذه المشاريع، عبر إيجاد حاجز لها يتمثل بخلق وقائع جغرافية وسكانية مرتكزةً على العاملين "الديني والعرقي" لتثبيت استراتيجيتها، كما حدث في جورجيا وأوكرانيا، وهذا ما تتجه إليه في سوريا، فالظروف ملائمة ومهيأة في سورية وهي نتاج تراكم سنوات من التفريغ الديمغرافي في إطار جغرافي، عمل عليه الأسد و"طهران" من خلفه، وحاولوا مؤخراً ترسيخه تحت مسمى "سورية المفيدة".

روسيا تلعب عند هذه النقطة، وتحاول بدورها استكمال سياسة التفريغ، وفتح نوافذ اتصال لها على العراق وبعض مناطق لبنان التي تشكل بيئة لـ"حزب الله".

ميدانياً، تحاول روسي نقل الفعالية العسكرية إلى الصحراء حيث النقطة الفاصلة مع "سورية المفيدة"، بعد تنظيف الداخل من المكوّن السني الأكثري، ليس باعتباره حاضناً للتمرد على مشروعها، بل لكونها بيئة "ولادة"، وهذا يستدعي شرذمة هيكلية وبنية "المجموعات" العاملة في هذه المنطقة وتحطيمها، أو حتى دفع بعضها وتحت مسمى "المشاركة في العملية السياسية" إلى إلقاء السلاح وبالتالي الخضوع لاحقاً.

تسعى "موسكو" وبقوة لتحريف الواقع والدفع ببعض الجماعات المقاتلة للانخراط في مواجهتها تحت راية "تنظيم الدولة"، لتثبت أن جميع القوى "السنية" متطرفة، بالتالي يصبح من الهين زوال الفوارق بين الأطراف المعارضة على اعتبار أنها ستكون متطرفة بالمجمل. وبهذه الصيغة تكون "أفرغت" الثورة من مضمونها، عبر طرح تساؤل عن تواجد "مؤسسة" يخضع لها "الجيش الحر و"ماذا بقي منها؟"، بتلك الصورة فقط تتحول الثورة إلى "تمرد" على "حكومة شرعية"...من الواضح أن هناك عملية "هندسة ديمغرافية وجغرافية" تقوم على صنع مجال جغرافي، ينطوي على موقع استراتيجي، يتضمن الساحل واجهة على البحر المتوسط وسلسلة الجبال الممتدة من جبل الشيخ والقلمون، وصولاً إلى جبال العلويين، وهي ذات موقع مشرف على كامل الشرق الأوسط، بالإضافة إلى الأراضي الخصبة الواقعة ضمن هذه المساحة. أما التركيبة الديمغرافية ضمن هذه المساحة، فتضمن غالبية للأقليات في إطارها، بعد إجراء عملية مناقلات مستقبلية، إلى إطارها وتبادلات سكانية. وتتكامل هذه السياسة مع تلك التي تجريها إيران في العراق، لإيجاد واقع سكاني جديد متواصل، يمتد من طهران حتى جنوب لبنان، يتناسب مع مصالح الطرفين، ويحمي الخاصرة الجنوبية لروسيا. ومن الواضح بعد تصريحات "قاسم سليماني" أنه هو من طلب هذا التدخل، وأنه نتاج عملية منسقة من شهور سبقت دعوة "الأسد"، والبعض يعول على فهم الأطراف الدولية والإقليمية لهذا المخطط والعمل على إفشاله، شخصياً، اعتقد أنهم يراهنون على "حصان خاسر"، والنتيجة في النهاية ليست ما يأملون، وسبق أن تحدثنا أن الفرق بين "الجهاد الشامي" و"الجهاد الجزائري" في التسعينات، مختلفٌ بصورة جذرية، فالأمة الإسلامية برمتها تغيرت، وسنن الله تعالى في التغيير ظهرت.

الربط هنا وإن كان بسيطاً سريعاً غلا أنه يوجز العلاقة بين مكر "الصليبيين"، وقراءة المجاهدين لآيات الله وسننه في الكون، والعمل بمقتضاه، وأي تخوفٍ من المستقبل ضروري، لكنه يجب أن يوضع بإطاره الصحيح، فنحن اليوم أمام حقبة تاريخية ومسؤولية كبيرة وتبدل في مسار الأمة الإسلامية، وعجلة التغيير قادمة ليس عاطفياً، بل من خلال مشاركتنا وإخلاصنا، والغلبة للتقي القوي.

Freequds

منجزات القيادة الحكيمة

حين تعلم أن إعادة إعمار سورية سوف تكلف مئة وسبعين مليار دولاراً، وحين تعلم أن الآلاف من السوريين باتوا عاجزين ومعوقين، ومئات الآلاف باتوا شهداء، وآلاف الآلاف من الأطفال حملوا جراحات نفسية واجتماعية لا نعرف كيف نتجاوز أثرها في نفوسهم الغضة، وحين تعلم أن وطننا صار محل مساومة لمن هب ودب من شرق وغرب، حينئذ وحينئذ فقط تدرك ماذا فعل بشار الأسد بسورية!! وتدرك أن نظام البعث بقيادة الخائن بشار الأسد قد دمر سورية تدميرا، دمر بنيتها العمرانية بقصفها بطائرات، ودمر بنيتها الاقتصادية بحربه على شعبه، ودمر نسيجها الاجتماعي، وبذلك يكون بشار الأسد قد وصل بالسفينة السورية إلى الأمان المزعوم الذي تحدث عنه منذ خمس سنوات مفتي الشيطان الحسون حين قال: إن بشار الأسد لا يطمع في الكرسي ولكنه سوف يتنازل عن السلطة حين يصل بسورية إلى بر الأمان!! وإن من يراقب الساحة السياسية في سورية يجدها باتت مسرحاً لجريمة عظمى بسبب النظام السوري محلياً ودولياً، وقبل أن نتهم أطرافا عربية أو غربية بإطالة أمد المعاناة السورية بسبب عدم اتخاذ موقف جاد وقوي من المأساة السورية نتيجة سكوت تلك الدول عن كل ما جرى ويجري من جرائم النظام ونتيجة مماطلتها في إنضاج الحل السوري لتأديب شعوبها حتى تكون التجربة الثورية السورية بمنزلة الدرس التأديبي لهم، قبل ذلك علينا أولاً أن نتهم من كان ينبغي أن يحمل أمانة الوطن ومن كان في أيديهم أن يفرضوا على بشار التنحي من سياسيين سوريين هم أصحاب القرار ومن زعامات دينية ووجهاء كانوا قرورا أن بشار الأسد هو رئيسهم للأبد على حد مزاعمهم، فماذا قدم النظام لسورية سوى المزيد من المآسي حتى يتمسكوا به؟ وهل تمت المحافظة على وحدة المكون السوري والاقتصاد السوري بالوقوف خلف القيادة الخائنة، إن ما فعله بشار الأسد ومن ناصروه لم يفض سوى إلى الخراب والدمار في كل شيء، حتى باتت الصومال مكاناً أكثر استقراراً من سورية، نعم هذه هي القيادة الحكيمة، قيادة الخراب التي رفعت شعار تقديس الفرد والتضحية بالوطن لأجل شخص، ألم يكن في الإمكان أن يتم عليه الانقلاب حفاظاً على وحدة الأرض وحضارتها، من الجيش الذي مضى لاهثاً كالكلب وراء العظام التي يرميها سيده المأفون، حتى ضاعت البلاد وهلك الناس، هذا ما صنعه بشار الأسد بسورية، وهذه هي سفينة الأمان التي تحدث عنها ابن العلقمي الحسون مفتي الشيطان قبل خمس سنوات بداية إدارة نظام بشار لمظاهرات خرجت بسيطة وعفوية فجرى مع النظام الأمني على شيطنتها، ماذا كان من الممكن أن تخسره سورية لو تخلت عن بشار الأسد فريد دهره وخريدة عصره قاتله الله، ها نحن اليوم أمام وطن مزقه ذلك المعتوه فما بقي فيه صرح مشيد على حق إلا هدمه، وما لم تهدمه الطائرات قامت النفوس الخربة بهدمه، إن إصرار بشار الأسد على البقاء في السلطة سوَّغ لكل ذي نفس مريضة في المجتمع أن يستغل الفرصة لكل عمل دنيء مستغلا غياب السلطة، وإن إصرار بشار الأسد على البقاء في السلطة أسهم في ظهور ألوان من التشبيح والمخالفات لم تعرفها سورية من قبل من بعض الأفراد، وبات النظام راعياً لهذه المخالفات لكي يصور للناس أنها نتاج الثورة عليه، وما هي في الحقيقة إلا نتاج لفئتين، أما الفئة الأولى فهي فئة النظام التي بسبب تشبثها في السلطة أسهمت في ظهور هذه الطفيليات لتشاركها في خراب البلاد وتدمير كل شيء فيها، وأما الفئة الثانية فهي فئة الطفيليات من صغار النفوس وضعفاء العقيدة الذين ظنوا الوطن غابة فسولت لهم أنفسهم ركوب المخالفات الشرعية الأخلاقية، وهكذا بات الثوار الحقيقيون بين المطرقة والسندان يواجهون أعداء من طرفين، الطرف الأول هو النظام الذي بات من أول أولياته المحافظة على عرش بشار الأسد ومكتسبات القيادة الخائنة في سورية، والطرف الثاني لصوص اللجان التشبيحية أصحاب الفرصة السالحة الذين ليس لها همّ سوى استغلال الفرصة، ولم يعد هنالك من أحد صاحب غيرة وحمية على الوطن سوى أولئك الصادقين من المجاهدين الذين أخلصوا ظهورهم إلى الله، لا يهمهم من خذلهم من حولهم، فتراهم مقبلين على أرض الرباط يدفعون صولة الظالم ويتعبدون الله بالصبر على خذلان الأمة لهم، ولم يعد يقف إلى جانبهم سوى المستضعفين من الناس البسطاء الذين لا يملك أحدهم قوت يومه، هؤلاء هم الصابرون المحتسبون وجدوا أنفسهم بين عدوين، طاغين عليهم، وطاغين فيهم، غير أن لله أمراً هو بالغه، وسوف تعلمون، فما جعل الله أرض الشام إلا محلَّ البركة التي سيأتي معها النصر مع الصبر، مصداق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام".

Freequd@gmail.com
أسبوعية . ثورية . إجتماعية . توعوية

«شارلي ايبدو» في مقابل «صورة الإسلام»

"شارلي إيبدو" في مقابل "صورة الإسلام" في أذهان الغرب، مجرد مثالٍ على ظاهرة تتكرر في حال معالجة المواضيع المرتبطة بقضايا الإسلام، ولأنها متكررة، فما "تكرر تقرر"، ولأن غلبة الفكر المشوه في أذهان بعض "الدعاة" الذين يحاولون ترسيخ خطاب ديني معين يحول "صورة الإسلام" لصناعة يتغذون عليها كانت النتيجة القدرة على التنبؤ بردود أفعال تتمثل بانتقاد القيادات الدينية والإسلامية والإعلامية اتجاه أي عمل فردي من آحاد المسلمين، بل أي عمل "إسلامي" أياً يكن ووضعه في خانة "التطرف"، والتنصل منه أو محاولة تبرئة الإسلام، بالمقابل يأتي السكوت عن "تطرف" الآخر بحجة "السفاهة" أو لا تعالج القضايا بتلك الطريقة... المرحلة الخطيرة تلك التي عاشتها الأمة أوجدت "دعاةً" لا "علماء"، تحولوا إلى نجوم أحسنوا "تسويق" الإسلام للغرب، ولبعض الشباب، إلا أنهم أخضعوه لضغوط "السوق"، هدفهم في النهاية بعد جرعات من الشحن العاطفي والحديث عن مسؤولية الأفراد في تصحيح صورة الإسلام، هو الاشتراك بدوراتهم التدريبية لتعريف الغرب بالإسلام، وليس لتعلم الأحكام مثلاً.

القضية التي نحاول إبرازها أن هؤلاء "الدعاة" تبنوا مواقف محددة ذات يوم أسندوها إلى ضرورة إحداث "التغيير" في المجتمع، ومنهم بعض أدعياء العلم في هذه المدينة، من "هاج وماج" على المنبر، ليصل اليوم إلى صيغة يدعي فيها بصورةٍ أو بأخرى بأنه لا يفهم "سر الاقتتال الحاصل"، أو أننا نعيش المرحلة "المكية" بزعمه، وإن أحسنت الظن بأمثال هؤلاء وخطابهم الديني فهم من أصحاب استعراض "العضلات"، بمعنى أنهم "دعائيون" لا يملكون القدرة على فهم الواقع فضلاً عن فهمهم النصوص الشرعية.

بالتالي يمكن أن نحيل "جعجعتهم" القديمة في جوهرها إلى ذات الجوهر العدواني أو المثالي لدى الكثير من التيارات النازية، أو الماسونية... لا فرق هنا بين دعاة الشاشات المثاليين وأصحاب الخطاب المحتقن، كما كان يصور لنا.

في حالتنا هذه يمكن أن نرد مواقفهم لفهمهم للنصوص الشرعية، فهي وحدها التي تشكل وعيهم، وتدفعهم لاتخاذ مواقف معينة، فالنصوص الشرعية وتأويلاتها دون شك تؤثر على تصورات المؤمنين بها ومن ثمّ مواقفهم، غير أن الاقتصار في محاولة فهم هذه المواقف على النظر للنصوص ينزع الجوهر الإنساني عن هؤلاء، كما يؤدي للفشل في شرح أسباب تباين السلوك بين المؤمنين بنصوص واحدة، أو انتشار أفكار معينة بينهم في وقت دون الآخر، أو بين بعضهم دون البعض الآخر، أو يعزو هذه التباينات جميعًا إلى تباين إمكانياتهم العقلية.. من الضروري عند الوصول إلى هذه النتيجة العمل على تخليص هؤلاء البراءة من التخلف أو مما يدعون أنه "الحضارة، والتعايش أو التسامح" عبر "التعليم"، والمقصود بالتعليم هنا التعليم "الشرعي" حتماً.

إن ملاحظة سلوكيات هؤلاء والعلاقة بين تطوراتهم الفكرية والظروف الاجتماعية التي مروا بها، والتي نقلتهم من مكانٍ إلى آخر تختصر علينا فهمهم بدقة، وهذا بالطبع لا يعني أن قراءة معينة للنصوص الشرعية ليست ذات تأثير في التصرف، وإنما القصد أن السلوكيات البشرية تنتج عن ضغوط اجتماعية أو سياسية أكثر من ترتبها عن أفكار.

إن السعي لتصحيح صورة الإسلام، أو حتى الظن أنه حالة يمكن امتطائها بعيداً عن فهم المرحلة وربطها بالنصوص الشرعية، كما أن التلاعب بالنصوص والتأويلات للبرهنة على بعض ما يريد هؤلاء، أنتج ظهور تأويلات مقابلة –بسبب واقع اجتماعي مغاير لهؤلاء –تتبنى ضد المواقف التي يريدونها.

الجريمة الكبرى اليوم ليست تلك الحالة التي وصلت لها سوريا، وليس نظام الأسد وحده من يقف خلفها فالجريمة هنا متكاملة وهم فيها شركاء، منهم أدعياء العلم الذين تنازلوا عن دورهم ليس حديثاً بل منذ اعتلاءهم المنبر وهم ليسوا أهلاً له، فازبدوا وأرعدوا، وأيضاً أولئك الذين خاضوا طويلاً في فقه "الخلاء" على أهميته، ونسوا الواقع السياسي والاجتماعي الذي تعيشه البلاد، والطامة الكبرى، أن كثيراً من هؤلاء "الجهلة" نسفوا "فقه الجهاد"، بل والأدهى أنهم حتى اليوم لا يميزون بين المسلم والكافر، وبين من ينبغي موالاته أو البراءة منه.

شغلتهم "صورة الإسلام" أو "الدنيا" عن "الأصل" وهو العلوم الشرعية وأحوال المسلمين وسائر المستضعفين، ولما لم يجدوا لهم قدماً فيما يدور حولهم انقلبوا على الواقع فركن من ركن منهم أو تبدلت أفكاره.

مواجهة «تطويع مسار الثورة»

نبيل شبيب

ظهر سريعاً أن الثورات الشعبية في سورية وأخواتها لا يمكن "اغتيالها" فبدأ العمل لتطويع مساراتها، أي لتبقى نتائجها داخل معادلة الهيمنة والتبعية المسيطرة عالمياً، سواء في صيغة حرب باردة أو وفاق دولي أو خليط من هذا وذاك. وسيبقى انتصار الثورات هو "التغيير التاريخي" وقد أصبح حتمياً، فإن ضعفت استعادت قوتها من بعد، رغم مراحل وقتية، بصيغة فجة تعبر عنها حالة السيسي في مصر، أو صيغة لينة يعبر عنها مثال "جائزة نوبل للسلام" في تونس . . . .الثورة في سورية مستعصية أكثر من سواها، ووصلت إلى أخطر مراحل جهود التطويع الدموية، مقترنة بأعقد أشكال "المتاهات" للتمويه على ما يجري، لشدة بشاعته بمختلف المعايير القانونية الدولية والإنسانية والطائفية العدوانية.. ولهذا نواجه التساؤلات: أين هي الحقيقة فيما يتدفق من أخبار ومواقف وتصريحات متزامناً مع تعدد مصادر تدفق النيران وتسارعه على أرض الثورة في سورية، وتعاظمه نوعيةً وحجماً؟ ..مهما أمعنا النظر والتفكير فيما يقال بهذا الصدد لن نصل إلى صورة قاطعة نتجاوز بها مفعول متاهات الأسئلة الفرعية والأطروحات والتحليلات وقد أصبحت أكثر من أن تُحصر أو حتى مجرد أن تصنّف. توافق روسي أمريكي.. كيف؟.. حرب دولية بالنيابة.. لماذا؟.. سلاح نوعي جديد.. حقيقة أم إشاعة؟.. ضغوط غير مسبوقة على تركيا.. ما النتيجة؟.. غموض يحيط مواقف السعودية ونتوءات خليجية شاذة.. من يضبط هذا وذاك؟.. ثم من بعد ذلك كله عدوانية نظام السيسي وما يفعل في مصر وليس لجاه سورية فحسب، وموقف الإسرائيليين في مواجهة إرهاصات انتفاضة فلسطينية ثالثة، وموقع الأردن في مجموع ما يدور حوله.. وسياسات الأوروبيين وتعدد مواقفهم، ومناورات الأمريكيين وحقيقة الخلافات بين أوباما وخصومه .المهم باختصار: يمكن أن نسأل عن مواقف الإنس والجن أجمعين.. ولكنّ هذه المتابعة – وهي مفيدة وضرورية– لن تغيّر شيئاً، مهما ضبطناها منهجياً، من حقيقة أن السؤال الحاسم والأهم والأكثر جدوى ومفعولاً هو السؤال عن كيفية تطوير "موقف السوريين" وكيف ينعكس على واقع "ثورتهم"، مع تعدد تنظيماتهم، الميدانية والسياسية وغيرها . . " . .لحن" مفتاح ضبط مسار الثورة.. فإن وجدنا بعضنا بعضاً على طريق التلاقي الفعلي لا الكلامي، يبدأ التعامل الهادف مع ما حـــــولنا، وسيكشف ما نرصد عن عناصر رئيســـــية وضرورية في مواجهة جهود تطويع الثورة ومسارها، وفي السطور التالية مثال على أحد العناصر الثابتة منذ سنوات من وراء تعدد وجهات النظر و"متاهات التحليل والتنظير" وهو: وجود قوى تريد لمسار الأحداث أن يتشعب كثيراً ويطول كثيراً.. بالمقابل : يستحيل تسمية أي عمل عملاً ثورياً ما لم يساهم في منع تشعب مسارات الفصائل وميادين العطاء، شريطة مراعاة العنصر الزمني أيضاً. إن المساعي المبذولة كي تتشعب مسارات الثورة وميادين العمل ظهرت من اللحظة الأولى للثورة، ولم تجد جواباً فاعلاً، وإن وجدت كان متأخراً.. متخلفاً. ولنذكر :١ –كان عنوان "الحرب ضد الإرهاب" عموماً شمّاعة للتحكم بقنوات التمويل والتسلّح.. فتفرقنا كما أرادت.. وأصبحنا مئات بدلاً من عشرات ..كانت البعثات الأممية تعمل على تزويق "مهل القتل" واحدة بعد الأخرى.. فعقدنا مؤتمرات التنديد بها وأغفلنا هياكل العمل وصناعة الإنسان ٢٠.. –ظهرت "داعش" معطية للقوى الأجنبية، فدخلنا في "حوار عقيم" معها وحولها، وهي "تقتل وتحتل .."ثم تشكل بذريعة قتالها "تحالف عملاق".. فلم نناقش "ما علينا صنعه" بل دار جدالنا حول ما قيل لنا: هذه حرب ستطول.. سنوات وسنوات !٣–الآن أيضاً.. طعنت موسكو ظهور القلة المتجاوبة معها تحت زعم تمثيل الثورة، فضاعفت عدوانها.. ولا يتجاوز "جوهر" ردود فعل الأطراف الأخرى، الغربية وملحقاتها، حدود الحديث عن "توقع" إطالة فترة بقاء بقايا النظام، أي إطالة أمد الثورة.. ولحن نتحدث: كيف نتصرف ومتى. . . إننا نواجه باستمرار العقدة المزدوجة ذاتها، عقدة التعامل مع أطروحات تشتت الصفوف وعقدة إغفال عامل الزمن فيما نعمل .ونعود إلى "محور الموضوع".. إلى جوهر ما تعنيه كلمة "ثورة".. إلى ما يصنع السوريون.. ولحن نحتاج هنا إلى القرار الموحد وتفعيله وتطويره، ولحتاج أيضاً إلى أن يكون "قراراً ثورياً نوعياً" وليس حبوباً مسكنة لبعضنا بعضاً، ولا بد أن يكون على مستوى المرحلة ليواجه ما يصنع على هواه كل "عدو وصديق"، ولا بد أن يكون قراراً مدروساً، وسريعاً في التوافق عليه وفي تنفيذه، فنحن اليوم في سباق مصيري بين انتصار الثورة وإحداث التغيير المستقبلي الكبير وبين "تطويع مسار الثورة" وانتقال الأمانة رغماً عنا إلى "جيل قادم" من الأحفاد أو أحفادهم.

أسبوعية – ثورية – اجتماعية - توعوية
نخبة الخبر – العدد 124 – الجمعة : 20 / 11 / 2015

الاستثمار في أوقات الحرب

كنت أمتلك مبلغاً صغيراً في أحد المصارف الحكومية، ومع بداية الحراك السلمي في سوريا، بدأت التوقعات بانهيار الليرة السورية، إبان الانهيار المرتقب والقريب لـ"بشار الأسد"، كانت تلك النقود كل ما أملك، وحالةٌ في الشارع تثير في داخلك الخوف من المستقبل، من ينصحك بسحب المال واستبداله بالدولار أو الذهب، وكان الخيارين جيدين بالنسبة لي، وحققتُ الغرضين بعد سحب الوديعة، إضافةً لكوني رأيت فيها مشاركةً في ضرب اقتصاد النظام ولو بجزءٍ يسير.

مع الوقت كان المبلغ يكبر ما حقق لي شيئاً من النشوة بالظفر في وقتها، بهذه الكلمات يصف "أبو مؤيد" ٤٥ عاماً تجربته الاستثمارية الأولى في حياته كما يسميها.

ندرةٌ في الطعام وقلةٌ في المال، دمارٌ واسع، وضجيج المصانع يخفت أمام ضجيج الطائرات والمدافع، في مثل هذه الظروف يصبح حديث الناس عن المعارك والاقتصاد كشقٍ مرتبطٍ بأولوية النجاة من الفقر والموت، وتخف حدة الحديث عن وسائل الترفيه، خلف غبار المعركة ورحاها التي تطحن الحياة، ويصبح الصراع الاقتصادي وسيلة للتشبث بالحياة ربما في حدود ضيقة من "سوريا"، كفرصةٍ للبقاء داخل حدود هذا الوطن...وأمام السؤال عن الاقتصاد ونتيجة المعارك، يكون ثمة إجابتين، نفسك ومالك، إجابةٌ واضحة، والاستثمار الأمثل في مثل هذه الحالات "الهروب" خارج البلاد، لتحقق مجموع الإجابة السابقة "المال والنفس"، وليس معادلة "المال أو النفس"... البعض يفضل البقاء ويتلذذ في مغامرةٍ غير مضمونة النتائج، لكنها تستهوي شيئاً بداخله، يحقق له في زمنٍ قصير الكثير من الأرباح، هذا البعض يقتنص الفرص المواتية ويبحث عن الثروة والبقاء والنفوذ وغالباً ما يحقق طموحه...فيما يفضل آخرون بيع ما يملكونه واستبدال العملة المحلية بالدولار أو الذهب، وسحب ما يودعونه في البنوك، فحقيبةٌ تحمل حصيلة عمرك وجهدك، وأخرى تحمل بعض المتاع الذي يرمز لذاتك وذكرياتك وحلم العودة إما أن تتركه خلف ظهرك أو تركنه دون أن تنساه ريثما تستقر الأحوال.

يلجأ الناس في ظروف الحرب والأزمات لخياراتٍ عديدة تهدف لمواجهة الأزمات الاقتصادية، كالتخلص من السيولة النقدية، إذ إن أسوأ ما يملكه الفرد هي النقود (cash)، وإبقاء الأموال في البنوك أسوأ منها، ولعل وجهة نظر الأنظمة التي تمتلك المصارف كما هو الحال في سوريا تعتبر سحب الأموال من مصارفها سلوكاً أنانياً غير وطني، لما له من أثر سلبي سوف يتضاعف مع تزايد ممارسيه، وتباعاً تنسحب رؤوس الأموال، والمستثمرون يحاولون إنقاذ مليارتهم ويتولد عن ذلك بدايات انهيار قيمة العملة الذي يحدث في حلقة متتابعة (chain effect)، تحاول على إثرها الحكومة وضع قيودٍ على تحويل الأموال، أو سحبها وحتى تحويلها إلى عملاتٍ أخرى.. الليرة السورية عانت بدورها وخلال نفس المدة التي تحدثنا عنها، وشهدت تدنياً كبيراً بقيمتها، وللمقارنة بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٥، نجد أنها في تشرين الأول ٢٠١٠ عادل الدولار ٤٤,٥٧ ل.س، ليصل قبل أيام ٣٧٠ل.س.. الخيار الثاني أمام الناس يكون بشراء الذهب، ويميل الناس لمثل هذا الخيار، الأمر الذي يسبب ندرته بالنسبة لأولئك الذين يتأخرون في شرائه، وتأتي أهمية هذا الحل التقليدي إذا علمنا أن قيمة الذهب العالمية تمثل "حاجز أمان مادي" لمن يمتلكه وقت الحرب، وفي كثير من الأحيان يعتبر أفضل استثمار لما بعد انقضاء الأزمات والحروب..لكن مشكلة السيولة النقدية أو الذهب والاحتفاظ بهما هي مشكلة كبرى في بلدٍ تصل فيها درجات الأمان إلى أقل مستوياتها نتيجة الحرب وارتفاع فرص السرقات والنهب كذلك تلف الممتلكات..في المقام الثالث يرى البعض أنّ تملك "الأصول" ليست أفضل الخيارات ومن المفترض مراعاة الظروف والحذر الكبير، رغم أن الأصول تتميز باحتفاظها بقيمتها الأصلية مع الوقت، بالتالي فهي استثمارٌ آمناً والخيار الأفضل هنا شراء "الأراضي" للبناء في المستقبل، ثم الأراضي الزراعية، أما شراء الأبنية فهي مخاطرة في أوقات الحرب، والسبب هو تعرضها للدمار بسبب القصف، أيضاً المزروعات تصبح عرضة للحرق في حال دخولها دائرة الاشتباكات كما هو الحال في كل الأرياف.

حاولنا عبر هذه السطور رسم صورةٍ لما يفكر به الناس، كوسيلةٍ للبقاء ما أمكن ضمن حدودٍ جغرافية هي "سوريا الحبيبة"، ورسمنا تصوراتهم التي تتلخص بالحفاظ على ما يملكون كبديلٍ عن الهجرة ما أمكن، تمثل "الطقوس الاقتصادية" أثناء الحرب وهي تختصر حياة الناس اليوم.

البلاء «أنواعه ومقاصده»

أبو بصير الطرطوسي

إن كثيراً من الناس ينزل بساحتهم البلاء فلا يفقهون أسبابه .. ولا الغاية منه .. وبالتالي تراهم لا يُحسنون تفسيره، ولا التعامل معه كما ينبغي!

لذا يتعين البحث في هذا الموضوع الهام .. من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: فما هو البلاء .. وما هي أنواعه .. وما هي مقاصده وغاياته .. وكيف ينبغي التعامل معه؟؟

البلاء: البلاء؛ واحد، والجمع " بلايا "، وبلاه حربُه واختبره، وبلاه اللهُ؛ اختبره.

ـ أنواع البلاء: البلاء نوعان: بلاء يأتي من جهة الشر والشدة، وبلاء يأتي من جهة الخير والرخاء والسَّعَة.

النوع الأول: بلاء الشَّرِّ والشِّدَّةِ: وهذا النوع من البلاء ينقسم إلى قسمين: ***بلاء قدري كوني:*** كأن يُقدِّر الله ﷻ على عبدٍ من عباده الفقر، أو الجوع، أو الخوف، أو المرض، ونحوه فقدان الأصحاب والأحبة، ودليل هذا النوع من البلاء قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾البقرة:١٥٥. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾الفجر:١٦. وقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾آل عمران:١٨٦.

وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾العنكبوت:٢-٣.

وقال تعالى عن بني إسرائيل وما نالهم من طغيان وظلم فرعون: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾البقرة:٤٩. وقال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾إبراهيم:٦.

وبلاء شرعي تكليفي: كالجهاد في سبيل الله وما يترتب عليه من مشقة وجراح وآلام، والهجرة وما يترتب عليها من مفارقة الأهل والأوطان والديار، والعمل بما تقتضيه عقيدة الولاء والبراء في الإسلام، وكذلك الصلاة في أوقاتها، والزكاة، والحج، والصيام .. وغيرها من العبادات التكليفية الشرعية التي تستلزم بذل الجهد، وحمل النفس على خلاف المألوف وما اعتادته من دعة ورفاهية ورخاء.

ومن البلاء الشرعي التكليفي، كذلك الإمساك عن المنهيات والمحظورات التي نهى الشارع عنها، وحمل النفس على مخالفة الهوى .. وما أقل من يقدر على ذلك!

والدليل على هذا النوع من البلاء قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾النازعات:٤٠-٤١. وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾محمد:٣١.

وفي قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك، وما عانوه من بلاء وشدة من جهة مقاطعة الأحبة لهم في الله بأمرٍ من النبي ﷺ .. يقول كعب بن مالك ـ وهو من الثلاثة الذين تخلفوا ـ:" فبينا أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام، ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلُّ على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له إلي حتى جاءني فدفع إلي كتاباً من ملك غسان، وكنت كاتباً فقرأته، فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغنا أنَّ صاحبكَ قد جفاك، ولم يجعلكَ الله بدار هوانٍ ولا مضيعةٍ، فالحقْ بنا نواسِك، قال: فقلت حين قرأتها: وهذه أيضاً من البلاء فتيممت بها التنور فسجَّرتها بها ".

حقاً إنه من البلاء .. فقد اجتمع عليه بلاء الشدة والرخاء معاً؛ فبينما هو يُجافى من المجتمع الإسلامي برمته، فلا يتكلم معه أحد، بما في ذلك زوجه وأهله .. تُعرَض عليه دنيا الكافرين وزينتها وسعتها ورخائها .. فيأباها .. ولو قبلها في حينها لربما أخرجته من دائرة الإسلام، وخسر آخرته، ولكن الله يعصم من عباده من يشاء.

الوشاح الأسود

حجز الحريات... الاختفاء القسري ... وتكميم الأفواه، ليست مجرد عناوين كانت متداولة في حقبةٍ زمنية دامت ٣٠ سنة من حكم "حافظ الأسد"، إنها تاريخٌ يلفه السواد، والحرقة والألم، حين بدأت كتابة لم أجد أمامي غير ذلك الشتاء من العام ٢٠٠١ في أحد أعتى الفروع الأمنية "فرع الخطيب"، أو ما كان يعرف باسم فرع "ناصيف"...الجو كان بارداً، والدخول إلى ذلك المكان يشعرك بالخوف حتى ظننت يومها أني لن أخرج منه إلا باعتراف ما..كان "العميد" نسيبي في غرفة التحقيق، ربما ينهي بعض الأمور، لتدخل شابةٌ ترتدي "جلباباً" رمادياً... كان لونه غائماً لست أذكر لما فكرت بأنه مثيرٌ للرعب...جلست، بعد أن قال لها أحد العناصر "اجلسي هناك"... سكت قليلاً، ثم أردف قائلاً: "ربما يأتي سيادة العميد".

صوت المطر الذي ضرب بقوةٍ النافذة، مع برودة الطقس والسكون كان يوحي بمزيدٍ من الأجواء "التراجيدية"، كنت انظر للفتاة وأشفق على "شبابها"، كانت في مثل سني... نحيلةً... سمراء...كنت استغرب نظراتها المتوجهة إلي بين الفينة والأخرى، وانتابني إحساسٌ أن خلف تلك النظرات حزناً، وشفقةً على شابٍ في مثل سني قد يكون "مجرماً"، أو ربما من "أصحاب السوابق"... ماذا لو كان "حباً" ... ثم ابتسم وكأني "مجنون"، لكني كنت "أعزي نفسي وأسليها"... فكم عشقت حكايات "الحب والمغامرات فيها"... الباب كان موصداً، والوقت يمر ببطءٍ شديد... كنت أفكر في نفسي "كيف لمثلها أن ترتكب خطأ؟، لا توحي هيئتها إلا بالأدب والالتزام"... لم يسمحوا لوالدها بالدخول معها، رغم أن صوته ارتفع قليلاً على العناصر الذين أدخلوها إلى "غرفة التحقيق"، سمحوا له فقط أن يأخذ "وشاحها الأسود"، وتحت التهديد أدار ظهره وضم الوشاح وأخرج بعيداً... كفكفت دمعتها... وتمتمت تذكر بعض الآيات من القرآن الكريم... حتى أني وجدتُ نفسي أردد مثلها بتلك الآيات، فقد علمتني جدتي أن "كلام الله" يحفظ من السوء.

فجأةً يفتح باب "غرفة التحقيق" يدخل أحد المحققين... صوته العريض وضخامة جسده كانت وحدها تكفي لإرهابنا... ولعل أحدنا أحس برغبةٍ في أن يعانق الآخر لعل ذلك يطفئ الإحساس بالخوف... ينظر إليها وبصوته الذي يقول بأنه من "الساحل" يسألها: "أنتِ منى؟"، تجيب بصوتٍ مرتبك: "نعم، لما أنا هنا؟"...يقول: "لا تسألي، نحن من يسأل فقط، ستعرفين بعد قليل"...نظر إلى وجهي بعد أن استدار مسرعاً: "وأنت فلان؟"،

يبدو أنكما تشتكيان البرد، يضحك، ثم ينصرف..ليدخل بعده ثانٍ وثالث ورابع... والأسئلة ذاتها لم تتغير، واللهجة "المخيفة" نفسها، وما من شكٍ أن كل من سمعها حتى خارج تلك الجدران ارتعد خوفاً منها..يزداد البرد، وتصطك أسناني ببعضها ويختلط ذلك برجفان "منى" المسكينة، التي لا تدري ما مصيرها... ربما هي تفكر بي بنفس هذه الطريقة من الشفقة، من يدري، هكذا كنت أحدث نفسي...يمزق صمت المكان صوتٌ خارجٌ من بعيد... من أحد الأقبية التي كانت قريبةً على غرفة التحقيق التي كنا فيها... الصوت كان يعلو ويعلو.... يصرخ من شدة الألم... ويرتفع صوت السجان أو من يحقق معه بالشتائم التي لم توفر فرداً من عائلته. وقهقهات عناصر المخابرات تتوافق مع الصوت، فجأةً يختفي الصوت. ويأتي أحدهم، يفتح الباب، يوقد المدفأة، ثم يقول: اقتربا منها... وينصرف. الموقف كان غريباً، نظرت إليها، وبادلتني نفس نظرة الاستغراب، اقتربنا أكثر، وتجرأت على سؤالها: "ماذا تفعلين هنا؟"، في الوقت الذي كانت تبادرني بذات السؤال. قبل أن يجيب أحدنا الآخر، دخل "العميد"، صافحني، واعتذر بلباقةٍ مني ومن الفتاة الشابة، وأكد أنه انشغل عنا ولم ينس أمرنا مطلقاً..من الساعة ٧,٣٠ صباحاً وحتى الـ ١٢,٣٠ ظهراً، كان الوقت "يحرقنا برداً" إن جازت التسمية..حقيقةً كنت جئت لطلب "واسطة" من "العميد" لتسهيل بعض الأمور في إحدى الدوائر الحكومية، وكان ثمة من توسط لي لديه..أما "منى" فقد عرفت لحظتها أنهم أتوا بها من "محافظة حماة" بعد أن كانت تقدمت لإحدى الوظائف الحكومية ونجحت في المسابقة، وإنما هي إجراءات "أمنية" و"استفسارات" لا أكثر..انتهت الأسئلة وخرجنا كلانا يرمق الآخر، وكأننا حصلنا على صك "الغفران" وبرئت ساحة كل واحدٍ منا..كان والدها يقف على مقربة من مشفى "الهلال" يبدو عليه التوتر والإنهاك، يعانقها ويعطيها "وشاحها الأسود" وتختفي أصواتهم وخطواتهم في زحمة المكان...هكذا كنا نعيش تلك السنوات، لا فرق في المعاناة بين الشاب والفتاة، حتى ذلك الصوت "الساحلي" كان يثير فينا القلق بمجرد أن نسمعه خلف جدران ذاك المكان حتى من أصدقائنا، إنها رهبة الدخول إلى أحد الأفرع الأمنية حتى لو كنت زائراً، فالاحتمالات مفتوحةٌ هناك على كل شيء... حين خرجنا من ذاك الكابوس، كان ثمة ضحكةٌ في أعيننا بدت جليةً، وكأننا أمام مزيجٍ من الملهاة والمأساة في وطنٍ يفرض أجواء درامية مخابراتية على كل تفاصيل حياتنا، وكأن "الوشاح الأسود" ذاته من يلف يومياتنا.

نخبة الخير... داريا

بقيت طيلة السنوات الأربعة الماضية على الرغم من حصارها "أيقونةً" الثورة، واستطاع مقاتلو المعارضة السورية على مدار هذه السنوات الأخيرة من التصدي لمحاولات نظام الأسد اقتحام المدينة وتكبيده خسائر فادحة في العتاد والأرواح، موقعين العشرات من القتلى والجرحى في صفوف قوات النظام المهاجمة، بل استطاعوا التقدم أكثر باتجاه منطقة "الجمعيات" ذات الأهمية الاستراتيجية والقريبة من مطار "المزة العسكري" وبالتأكيد من مناطق أمنية هامة.

محور حديثنا عن مدينة "داريا" في سردٍ لأحداثها الأخيرة منذ مطلع شهر تشرين الثاني العام الجاري، حيث شهدت خلال الأسبوع الماضي ١٣ محاولة اقتحام وصفت بأنها الأعنف والأكبر، وكانت نتيجتها، تصدي المعارضة لقوات النظام السوري، وإفشال جميع هذه المحاولات. والبداية من فجر الثالث من شهر تشرين الثاني، حين بدأت محاولة اقتحام المدينة من محورين على جهة الفصول الأربعة في الجهة الغربية، كانت هذه العملية العسكرية بمساندة ودعم من مقاتلي "حزب الله اللبناني"، حيث استطاعت قوات النظام وتحت القصف الكثيف والعنيف من قبل الفكنات والدبابات المنتشرة في محيط المدينة، من إحراز تقدم على إحدى النقاط، إضافةً لاستهداف بعض قطاعات المدينة بغارات عالية التركيز من سلاح الجو التابع للنظام السوري، بحسب ما جاء في بيان لـ"لواء شهداء الإسلام" العامل داخل المدينة.. الاشتباكات استمرت حتى مساء ذلك اليوم، تمكن خلالها عناصر الجيش الحر، على الجبهتين الغربية والجنوبية للمدينة من نصب "كمينٍ" محكم والالتفاف على قوات النظام المهاجمة أدى إلى مقتل ما لا يقل عن ٩ عناصر وإصابة آخرين، غير أن قوات النظام السوري واصلت عملياتها عبر فتح عدة محاور جديدة للمعركة من المحورين الشمالي والشرقي، بغرض تخفيف والحد من الضغط على قواته الموجدة على الجهة الغربية، وحتى يتمكن من سحب جثث مقاتليه وجراحه.

حصيلة ذلك اليوم كانت أسفرت عن مقتل ٤٠ عنصراً تابعين لقوات النظام وجرح ما يزيد عن ٦٠ آخرين، إضافةً لإعطاب إحدى مدرعات النظام، كما تمكن مقاتلو الجيش الحر من سحب عددٍ من الجثث لقتلى النظام، إضافةً لاغتنام المعارضة عدداً من الأسلحة الخفيفة والذخائر..المنظومة الإسعافية التابعة للنظام أثبتت عجزها عن نقل الأعداد الكبيرة من جرحى النظام.. لم تتوقف الاشتباكات بل استمرت حتى يوم الخميس، وسط عجزٍ من قبل قوات النظام في سحب جثث قتلاه، ليواجه خياراً جديداً، ويعمد إلى إشعال جبهتي "الجمعيات والشياح"، والنتيجة حسمت لصالح المعارضة، التي تصدت للهجوم ودمرت دبابة على جبهة الجمعيات.

مجموعاتٌ كانت ظهرت في الرابع من الشهر الجاري، حالت دون تقدم القوات المهاجمة على أي من المحاور التي حاول التقدم عبرها، وتتمثل هذه المجموعة التي كشف عنها "لواء شهداء الإسلام" مؤخراً هي "نخبة الخير"، المتألفة من ٦ مجموعات كل واحدةٍ منها تضم ٦٠ مقاتلاً، كانت تلقت تدريبات على مستوىً عالٍ وخاصة فيما يتعلق بالتكتيك العسكري وحرب الأنفاق وكذلك الاقتحامات، تزامن تشكيلها مع إعلان "روسيا" نهاية شهر "أيلول" الفائت، عن تدخلها العسكري ووقوفها إلى جانب الأسد في حربه.

الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل إن المعارضة كانت أسندت بمهام المساندة بمجموعات خاضعة لتدريبات مختلفة عن "نخبة الخير".

المجموعات التي شاركت في صد عملية الاقتحام عبارة عن ٣ مجموعات من "نخبة الخير"، انتشرت على جميع الجبهات والمحاور في المدينة، وليكون هذا هو الاختبار الأول على الصعيد الميداني لها...والسؤال: ماذا يهدف الأسد من استمرار معاركه على تلك الجبهة بالتحديد؟ يطمح النظام للحصول على مكاسب صغيرة على الأرض، تمنحه مكاسب سياسية دولياً، ليبعث رسائل للغرب أنه لا يزال موجوداً وقادراً على المواجهة العسكرية وفرض سيطرته على بعض المناطق، لا سيما قبل اجتماع "فيينا".

يعيش داخل المدينة ١٠ آلاف مدني، أوضاعهم في غاية السوء، حيث تشهد انقطاع تام للخدمات، وحصار مطبق من قبل النظام وحواجزه المنتشرة في محيط المدينة.

إحصائيات أشارت إلى تعرض الأحياء السكنية داخل المدينة الأسبوع الماضي لما يقارب الـ ١٦٠ برميلاً متفجراً، مع العشرات من الغارات الجوية على مدار اليوم، بالإضافة للقصف المدفعي والصاروخي من جبال الفرقة الرابعة.

داريا، أدهشت الشارع، الموالي قبل المعارض، حتى باتت عقدةً كما يصفها بعض الموالون للأسد والذين يعتقدون أنهم لا يقاتلون بشراً من بني جلدتهم، وإنما يقاتلون "جناً، أوشياطيناً" على حد وصف أحد الموالين، في الوقت الذي يطلق عليها النشطاء اليوم "مقبرة الفرقة الرابعة".

مجلة صدى الحرية
freedom@gmail.com
إسبوعية . ثورية . إجتماعية . توعوية